المحاضرة الخامسة

وضع كاتب سفر التكوين العهد مع إبراهيم في قلب قصة حياة إبراهيم، وذلك لأهمية ذلك العهد في خطة الله. وعندما نذكر خلفية العهد الإبراهيمي، نجد أن الفساد البشري (تك أصحاح٣)، قد وصل إلى ذروة قوته في حادثة "برج بابل" (تك١١). وفي حادثة برج بابل بعدما كان معني اسم المدينة "مدينة الله" أبدل الله اسمها إلى "بلبلة الألسنة"، وهنا أمسى مخططهم فاشلاً أمام تدخل الله بشريتهم.

نرى من (تك٣حتى١١)، كلمة الدينونة واللعنة والتمرد تزداد حدتها جدًا، وكل الأمور تسير في انحدار شديد. والمدينة –بابل– لم تكن فقط ضد الله لكن كان فيها طغيان وظلم، وتخبرنا الكتاب عن الجبابرة الذين كانوا فيها، وواضح أنهم لم يتحدوا الله فقط، لكن أيضا ظلموا البشر وظلموا بعضهم البعض في هذه المدينة.

بعد الخليقة التي كان هدفها مباركة الإنسان بكل نعمة، بسبب الخطية والسقوط لُعن الإنسان، ولكن نجد الله في (تك١٢) يعود فيبارك الإنسان بكل نعمة لا يستحقها.

ولا يمكننا اعتبار (العهد مع نوح)، له تعامل مباشر مع الخطية، فبعد الخروج من الفلك نجد الشر يكشر ويشتد على أيدي أسرة نوح نفسها. فأول تعامل لله مع مشكلة الخطية كان من خلال عهده مع إبراهيم.

ونستطيع بوضوح أن نجد المقابلة بين الحادثتين في "برج بابل" "وعهد الله مع إبراهيم"، حيث أن في الأولى حاول الإنسان الفاسد تمجيد نفسه، وفي الثانية الله بنفسه يمجد الإنسان ويباركه بنعمه الفياضة.

ومن الهام أدراك أن العهد الإبراهيمي قد قُطع قبل الختان. فإبراهيم أب لكل من اليهود والأمم معا.

باجتياز الرب في وسط الذبيحة بمفرده بعد قطع العهد مع إبراهيم، يثبت بذلك إنه هو الشخص الوحيد القادر على تنفيذ هذا العهد والضامن لتحقيقه. فإبراهيم في سبات والله وحده من ينطق بعهود البركة.

آمن إبراهيم بمواعيد الرب عندما كانت كل الظروف الظاهرة تكذب هذه المواعيد. فقد آمن إبراهيم بنسل –كما وعده الرب– في الوقت الذي شاخ فيه وشاخ معه مستودع سارة وأصبح كالقبر لا ينتج منه أي حياة، ويبرهن بولس الرسول على قوة إيمان إبراهيم فيقول: **وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفاً فِي الإِيمَانِ لَمْ يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ –وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتاً إِذْ كَانَ ابْنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ– وَلاَ مُمَاتِيَةَ مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ.** (رو٤: ١٩).

ولأن العهد الإبراهيمي في الأساس يتعامل مع الخطية، لذلك فهو له علاقة كبيرة بالتبرير. يقول الله لإبراهيم بما إنك أمنت بما وعدتك به سوف تحسب بارًا – أي بلا خطية – أمامي. وتجب الوضع في الاعتبار أن إبراهيم لم يفعل أي شيء سوى أنه آمن.

الإيمان هو إعلان عجز وطلب الاستناد الكامل على الله، فإبراهيم بإيمانه يعلن عن عجزه هو كشخص في فعل ما قاله الله بخصوص النسل، ويعلن عن استناده على معونة الرب ونعمته في هذا.

وموسى تجهز الأحداث لشعبه ويقول لهم خرجكم من مصر ليس صدفة بل هو مرتب من الله من أيام عهده مع خليله إبراهيم. فالله وعد إبراهيم أن نسله المتغرب في الأرض لمدة أربع أجيال، سوف أخلصه بعدها وأعيده لأرضه ثانيًا.

وفي العهد الإبراهيمي هناك نسل يكون أمة عظيمة، وبعد ذلك يصير جمهور من الأمم. هذا النسل أين يسكن؟ يرث أرض الموعد، أرض كنعان التي وعده بها الله، وهذا الميراث ميراث أبدي. وسوف يكون الرب إله لإبراهيم ولنسله إلى الأبد، وفي هذا النسل –الذي عرفنا أنه المسيح –تتبارك فيه جميع الأمم. وجزء هام لمن قيلت وعود العهد الإبراهيمي؟ من الشخص المسئول عن تحقيق هذه الوعود؟ قال بولس: وعود الله وجهت لإبراهيم وإلى نسله ولم يقل إلى أنسالة وكأن الكلام على كثيرين، بل هناك نسل واحد. " وإلى نسلك " أي المسيح "، فهو لا يلغي نسل إبراهيم، لكنه يشير إلى الشخصية المحورية في هذا النسل التي تستطيع أن تحقق وعود العهد الإبراهيمي وهي شخصية المسيح. التي كان اسحق لها مجرد نموذج.

المراحل التي سوف تجتازها الوعد بالنسل والأرض والبركة:

- **أولًا:** حياة إبراهيم حتى مجيء المسيح الأول.
- **ثانيًا:** من مجيء المسيح الأول حتى الأبدية.
- **ثالثًا:** الأبدية.

وينبغي لنا ونحن نمر بهذه المراحل أن نضع نصب أعيننا أمرين هامين ألا وهم:

- أن العهد الجديد هو الاكتمال، وهو ما يفسر العهد القديم، وليس العكس.
- طالما العهد الإبراهيمي يهدف لحل مشكلة الخطية، فمن المنطقي أنه يصل لذروته في المسيح.

فلو نظرنا إلى الوعد الأول: تأسيس الأمة العظيمة، سنجد أنه من حياة إبراهيم وحتى مجيء المسيح الأول، أن النسل هم المؤمنين الحقيقيين وليس فقط النسل الجسدي. فختان الجسد كان علامة على ختان القلب. ويجب الأنتباه أن شخصيات كراعوث وراحاب دخلوا في شعب الله ولكنهم لم تختتنوا – لأنهم سيدات – ولكن أسرهم من الرجال هم من أختتنوا.

فبمجيء المسيح الأول تم فتح الباب لكل من يؤمن يصبح فردًا من نسل إبراهيم الروحي. **طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً. (رو٤: ٧-٨)**، هذه البركة – بركة التبرير بالإيمان – هي البركة الأساسية في العهد الإبراهيمي.

دخول الأمم ونوالهم لبركة التبرير بالإيمان في العهد القديم كان دخول فردي متمثل في حالات أشخاص بعينها، أما في العهد الجديد فدخول الأمم بموت المسيح وقيامته أصبح دخول عام، فقد فتح المسيح البوابة للأمم على مصراعيها لكل من يؤمن يهودي كان أو أممي.

وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ. (مت٨: ١١-١٢)، يعلم السيد المسيح إن الكثيرين سوف يأتون من المشارق والمغارب، وأما بنو الملكوت، بنو جماعة العهد الذين لم ينتفعوا ببركات العهد التي حيوا فيها، وعاشوا مختوني الجسد لا القلب، فهؤلاء لا نصيب لهم وسوف يطرحون في الظلمة الخارجية.

الأرض: أتسمت حياة إبراهيم بعدم وجود أرض يمتلكها، فحياة الثقل والغربة التي حياها، جعلت منه رجل مغترب لا يملك أرض تخصه. ففي حياته كلها لجده لا يمتلك إلا القبر الذي أشتراه كمدفن لسارة، وهو نفس المدفن الذي دفن فيه.

لقد ركز الكتاب المقدس على تفاصيل حادثة شراء إبراهيم لهذا المدفن، وذكر تلك التفاصيل بكل دقة. فواضح من التاريخ أن الحثيين لم يكونوا يبيعون أرضهم بسهولة، لكن إبراهيم دفع ثمن لهذه المقبرة يفوق ثمنها الطبيعي، فقد أشتراها ب٤٠٠ شاقل من الفضة. ويعتبر هذا نواة التحقيق المبدئي لأمتلاك إبراهيم الأرض.

ويشرح بولس – كعادته – نقطة الأرض في الوعد الإبراهيمي، وتحقيقها في المسيح فيقول: **فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ (رو٤: ١٣)**، فالعهد الإبراهيمي يبدأ بالأرض والفرد، ولكن يضع نصب عينيه العالم كله. فالوعد يتحقق في المسيح بأن يكون شعب الرب وعائلة الرب في كل مكان في العالم.

يتكلم كاتب العبرانيين في الأصحاح (٤)، عن يشوع الذي أدخل الشعب لأرض الراحة، ولكن كاتب العبرانيين ينبه القراء بوجود راحة أخرى منتظرة، أرض أخرى غير كنعان، فكاتب العبرانيين يتكلم عن أرض جديدة وسماء جديدة – كنعان السماوية – وهذا الوعد بتلك الأرض يتحقق في الحياة الأبدية. فأرض كنعان الأولى كانت نموذج لكنعان السماوية (السماء).

البركة: الوعد الثالث لإبراهيم كان وقت بالبركة، والبركة – كما ذكرنا سلفًا – كانت بركة التبرير بالإيمان. فوعد الله إبراهيم بنسل فيه تتبارك كل الأمم، والمسيح – الذي هو النسل – فيه تباركت الأمم. والمؤمنين اليوم كملح ونور للعالم هم أيضًا جزء من البركة للأمم.

من مجيء المسيح الأول وتجسده على الارض وحتى مجيئه الثاني، تم دمج المرحلتين معًا. أن – كما ذكرنا سابقًا – وعود العهد الإبراهيمي لا تتحقق في نسل إبراهيم فقط أوفي حياة إبراهيم فقط، أو في النسل الجسدي فقط، لكنها مازالت تتحقق حتى مجيء المسيح.

(غلا ٣) تتحدث باستفاضة عن عهد الله مع إبراهيم، يقول بولس: **لَمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ. (غل٣: ١٣)**، فالمسيح قد صار لعنة من أجلنا عندما عُلق على خشبة، وقد عُلق على الصليب ليحررنا من خطايانا، وأيضًا – كما هو مكتوب في النص – ليحقق وعد إبراهيم، فالله في الصليب بموت إبنه المسيح حررنا من الخطايا بتحقيق عهده لإبراهيم لنصبح أبناء له وننال روح الموعد.

وبقيامة المسيح وصعوده، فتح الباب لنا لننال موعد الروح، الذي نراه تحقق في يوم الخمسين. ونرى في يوم الخمسين مقابلة مع (تك١١) برج بابل، ففي برج بابل اجتمعت الأمم بطريقة بشرية وتمت دينونتهم بأنهم تفرقوا

ببلبلة الألسنة، أما في يوم الخمسين فاجتمعت الأمم أيضاً – حوالي ١٤ لغة – وتمت مباركتهم من خلال سكب روح الله لتأسيس الكنيسة.